تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

انعكاسات مشاريع الهيمنة الحضارية الغربية على الوطن العربي "مشروع التحديث السوسيوثقافي أنموذجا".

The Repercussions of Western Civilizational Domination Projects on the Arab World "The Sociocultural Modernization Project as a Model".

د. بوقاعدة البشير
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
bougaadabachir@yahoo.com

الملخص: يسعى صاحب هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على اشكالية رئيسة تتمحور بشكل رئيس حول الكشف عن جانب من الانعكاسات الناجمة عن مشاريع الهيمنة الحضارية الغربية التي انتصبت لها القوى الغربية على حساب شعوب الوطن العربي، وكانت مشاريع التحديث على المستوى الثقافي والاجتماعي أنموذجنا لتسليط الضوء عليها بشكل مركّز. وذلك من خلال الإجابة عن بعض التساؤلات المحورية من قبيل: ما طبيعة هذه المشاريع التحديثية الحداثية التغريبية التي رامت قوى الغرب فرض هيمنتها الحضارية على الشعوب العربية على كاهلها؟ وفيما تجلّت أبرز انعكاسات تلك الهيمنة على الحياة الثقافية والاجتماعية؟ وإلى أي حدّ أسهمت أفكار عولمة الاقتصاد والثقافة في التأثير على هوية الشعب العربي المسلم الثقافية والاجتماعية؟.

الكلمات المفتاحية : الهيمنة الغربية، الحضارية، التحديث، الوطن العربي، العولمة، الهوية الثقافية.

Abstract:

The author of this research paper seeks to shed light on a major problematic revolves around revealing some of the repercussions resulting from the Western civilizational domination projects carried out by the Western powers on the people of the Arab world. The focus in addressing this problematic was on studying modernization projects at the cultural and social levels. And in order for the features of this problematic and our purpose of this study to become more clear, it is necessary to answer some fundamental questions such as: What is the nature of these western modernist modernizing projects through which the Western forces has attempted to impose their civilizational dominance on the Arab people? What are the most prominent repercussions of this domination on cultural and social life? To what extent have the ideas of globalization of the

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

economy and culture contributed to influencing the cultural and social identity of the Arab Muslim people?
Keywords:. Western dominance, civilization, modernity, cultural identity, the Arab world, globalization.

مقدمة:

مع ما تشهده القوى الغربية من نهضة فكرية كبيرة، وما بلغته من قدرة عالية على امتلاك التقنية العلمية التي استثمرتها في النهوض بالتنمية في شتى مناحي الحياة وقطاعاتها، وبالأخص ما أنتجه الفكر الغربي من رؤى للحياة الاجتماعية عُدّت بدائل عن المنظور التقليدي الذي كانت تهتدي بتنظيماته لإدارة شؤون الحياة الاجتماعية والثقافية وتدبير أمورها، وعلى ضوء ما لامسته من خطوات جبارة في أشكال التحرّر من الأنظمة التقليدية التي كانت تحدّ من حرية الأفراد الفردية والفكرية، اعتقد أصحاب هذا الفكر الغربي أنّ من رام التحرر، فلا مناص له من نهج سبيل الغرب، واعتقدوا أنّ منهجهم ذاك هو السبيل الفريد لإصلاح واقع المجتمعات وتحديث أنظمتها في شتى مناحي الحياة. وأكثر من هذا، بات الغرب يرى بأنّه صاحب رسالة عالمية، من صلاحياته تعميمها على البشرية وخاصة في البلاد العربية الاسلامية، على كاهل مشاريع التحديث الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي. لكن هذه المشاريع التحديثية الحداثية لم تكن بريئة يُرام من ورائها خدمة الانسانية وإنما تحقيق الهيمنة والسيطرة الغربية على غيرها من الشعوب الأخرى، وتطويع هذه الأخيرة في خدمة الاقتصاد الغربي والتوجه التغريبي، أو كلون من ألوان الاستعمار الحديث المباشر أو غير المباشر برعاية القوة العسكرية والغزو الفكري.

وعلى هذا الأساس، تروم هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على اشكالية رئيسة تتمحور حول الكشف عن جانب من الانعكاسات الناجمة عن مشاريع الهيمنة الحضارية الغربية التي انتصبت لها القوى الغربية على حساب شعوب الوطن العربي، وكانت مشاريع التحديث على المستوى الثقافي والاجتماعي أنموذجنا لتسليط الضوء عليها بشكل مركّز. وذلك من خلال الإجابة عن بعض التساؤلات المحورية من قبيل: ما طبيعة هذه المشاريع التحديثية الحداثية التغريبية التي رامت قوى الغرب فرض هيمنتها الحضارية على الشعوب العربية على كاهلها؟ وفيما تجلّت أبرز انعكاسات تلك الهيمنة على الحياة الثقافية والاجتماعية؟ وإلى أي حدّ أسهمت أفكار عولمة الاقتصاد والثقافة في التأثير على هوية الشعب العربي المسلم الثقافية والاجتماعية؟.

1/ التحديث السوسيوثقافي الغربي من مشروع تحديث إلى سياسة هيمنة حضارية:

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

شهد العالم الغربي خصوصا مع مطلع القرن التاسع عشر وما والاه ثورة علمية هائلة كان لها انعكاسات جمّة في شتى مناحي الحياة، فبالإضافة إلى ما ألقت به من محاسن في مجال تسيير الشؤون السياسية والاقتصادية للأنظمة الغربية، قاد ذلك الحراك إلى إحداث تغيّر جذري على المستوى السوسيوثقافي، وذلك من حيث: النظرة للحياة الاجتماعية سواء ما تعلّق بمبدأ تكافؤ الفرص، أو الحرية الفردية الاجتماعية والفكرية، وطبيعة العلاقات بين عناصر النسيج الاجتماعي ونحوها.

وفي ظلّ خصوبة الحياة الفكرية وتنامي فاعلية الحركة العلمية التي شهدها العقل الغربي، تمخّض عن ذلك بروز أفكار ورؤى جديدة أعمق مما سلف في المنظور للحياة وأوسع مما هو معهود بشأن نظامها؛ بحيث تقوم على فكر يكسر القيود ويختزل المسافات، ونظام حياتي يعتمد آليات سيوسيوثقافية لا تعترف بالحدود وتطوي المجالات الجغرافية؛ أنظمة انقلبت على أساليب التفكير التقليدي، وهدمت كل الأبنية والعلاقات الاجتماعية التقليدية وأعادت صياغتها بما يتجاوب ومتطلبات الحداثة[1]، الاجتماعية والثقافية ومشروعها التحرري[2]، وما فكر العولمة[3]، والحداثة، والتحديث إلا مظهر من مظاهر ذلك الفكر التحرري ومسار الانعتاق عن النمط الحياتي السائد والرؤية لفلسفة الحياة. وعلى هذا الأساس. فقد حدث انقلاب في مسار ورؤية التحديث الاجتماعي الثقافي الغربي من مشروع تحريري وتجديدي لنظام الحياة الاجتماعية، وأنماط التفكير، وإنتاج المعرفة، وسبل استثمارها في الحقل الثقافي والنظام الحياتي، إلى أداة من أدوات الهيمنة[4]، وآلية من آليات السيطرة الغربية على الدول والشعوب الأخرى ومنها شعوب الأوطان العربية [5]. وذلك من خلال الاستثمار في الوسائل والآليات الكفيلة بتعميم نموذج الحياة في الدول الغربية الاجتماعي والثقافي على دول العالم برعاية فكر العولمة الاجتماعية والثقافية، واعتباره النموذج الفريد الصالح لكل المجتمعات؛ تعميما يتناغم والمصلحة الغربية، ويستجيب ومشاريع الهيمنة الحضارية على العالم التي تنشدها، خصوصا العالم العربي والإسلامي الذي يتعارض دينيا وثقافيا تعارضا شديدا مع تلك الرؤية للحياة أو ذلك النموذج إذا كانت تقتضي الامتثال له في صيغته الشمولية، وليس بنقل آلياته وتطبيقها بعد إعادة صياغتها، وتنظيمها بما يتوافق مع الثقافة المحلية، وأشكال تنظيم وتدبير الشأن الاجتماعي من منظور اسلامي[6].

في هذا الصدد، يُفيدنا صاحب دراسة "التحديث الاجتماعي السياسي الغربي ومسار الهيمنة الحضارية"، بأنّ الدولة الحديثة الغربية بوصفها أحد أهم منتجات التحديث الاجتماعي السياسي الغربي وأقوى مفاعيله، وباعتبارها تمثّل الشكل المستحدث لتنظيم وتدبير الشأن الاجتماعي، في الوقت الذي كانت نتاجا لمشروع تحديث اجتماعي سياسي ونتاجا لتطبيق آليات ذلك التحديث، أضحى التحديث مشروعها التحريري، وتطبيق آلياته وتدابيره على غيرها من الشعوب غاية من غاياتها المنشودة ومسعى من مساعيها المطلوبة، حيث سعت إلى تهديم كل الأبنية الاجتماعية التقليدية، وإعادة نسج مادة الروابط المجتمعية على المستوى الأسري بشكل خاص والاجتماعي بشكل عام، وحتى العلاقات الدولية هي الأخرى بما يتناغم ومتطلبات الحداثة الغربية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ومشروع العولمة.

وعلى هذا الأساس، يُضيف صاحب ذات الدراسة: بأنّ حلم دولة الحريات الذي كانت تنشده الدولة الغربية وحقّقته تحت مسمّى دولة الحداثة، تحوّل من حلم دولة الحريات إلى واقع دولة الهيمنة؛ حين عمدت إلى فرضه كنموذج

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

كوني صالح لكل مجتمعات العالم وفق آليات قسرية متنوعة سواء تحت طائل الاستعمار العسكري، أو الغزو الفكري، أو السيطرة الاقتصادية ونحوها من أساليب الهيمنة الحضارية[7].

وفي هذا الصدد، يؤكّد أبو القاسم سعد الله: بأنّ السياسة الفرنسية في ناحية من مناحيها، كانت تسعى إلى تحديث المجتمع الجزائري وتحضيره على الصورة التي تستجيب ومراميها الاستدمارية ومشاريعها التغريبية؛ وذلك من خلال استهداف تغيير البنيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للجزائري بشكل قسريّ وفي صورة تعسّفية بفرض نمط من الأفكار الغربية الدخيلة على الشخصية الجزائرية، تستثمر إدارة المحتل في سبيل ملامسة نتائجها الإيجابية كل قواها السياسية والعسكرية مادية أو بشرية[8].

لقد كانت رغبة الغرب الجامحة لاستغلال الشعوب الأقل تحكما في القوة الاقتصادية والعسكرية منها، واستتراف خيراتها وثرواتها ومواردها، واستعبادها عسكريا وثقافيا، نابعة من وهم التفوق الاقتصادي والحضاري والعسكري[9]، حيث توسّلت بهاتين القوتين لتفكيك أبنيتها الاجتماعية بدعوى تحضيرها وتحريرها، وكانت الأوطان العربية من أكبر الضحايا التي ركّزت الآلة الاستيطانية أنظارها عليها، وسخّرت امكاناتها الجبارة –عسكرية وفكرية– لنهب خيراتها. ولّما كانت هذه القوى على دراية كبيرة بمدى تمسّك العربي المسلم بعقيدته وثقافته، وقوة ايمانه بالدفاع عن هويته الاسلامية وشخصيته العربية، أولت عناية مركّزة ضمن مشروعها الاستيطاني الاستغلالي بضربه في هويته، وسلخه عن ثقافته وتراثه. وذلك من خلال شدّ عضد أساليبها العسكرية بتنفيذ مشاريع التحديث التي ظاهرها تمدين وتحرير للإنسان وباطنها أو حقيقتها استعباده وفرض هيمنة فكرية وحضارية، يقودها نخبها ومفكروها من رجال الدين والسياسة والاقتصاد.

ونحسب أنّ من ثمار المشاريع الغربية التغريبية التحديثية في البلاد العربية: أنّ شريحة من جسم النخبة العربية الاسلامية، قد تأثّرت بهذا الفكر التحديثي الحداثي الغربي وتشبّعت بثقافته، وذلك سواء خلال فترة الاحتلال الأوروبي للبلاد العربية أو بعد استقلالها نتيجة الغزو الفكري الذي انتصبت له قوى الغرب، وسواء تلك التي درست في المدارس الغربية في أوطانها أو التي درست في بلاد الغرب. حيث تنكّرت هذه الفئة المستغربة للتراث الاسلامي والمدافعين عنه، رافعة سيف قلمها الحجاجي في وجه الاتجاه التأصيلي التراثي الاسلامي، مستعينة بالحجج العقلية للمنافحة عن توّجهها التغريبي هذا. حيث أخذت تدعو إلى التجديد ورفض كل ما هو تقليدي في الثقافة والعادات والتقاليد العربية الإسلامية، وتعمل على استقطاب الجماهير لانتحال منهجها في الحياة والاقتداء برؤيتها لها، بل وبلغ الأمر حتى إلى التنكّر لبعض القيم الدينية والمعتقدات النابعة من روح الدين الاسلامي وثقافته الأصيلة.

ينتقد المؤرخ أبو القاسم سعد الله رؤية هذا الاتجاه التغريبي في عيّنة من عينات نخب الوطن العربي المستغربة، وهي النخبة الجزائرية المفرنسة المستغربة؛ التي تدعو إلى القطيعة بين الجديد والأصيل، وذلك بأنّ الحداثة الاسلامية وجهود إعادة التجديد والإحياء وأي مشروع إصلاحي أو نهضوي، ينبغي أن يقوم على أسس اسلامية ورؤية الشرع، ولا يقتضي بالضرورة التخلّي عن موروثها الحضاري وإحداث القطيعة التامة مع الماضي، بل بنبذ العادات البالية والتقاليد والممارسات الدخيلة على الدين الاسلامي، اعتماد على المناهج الاصلاحية الاسلامية والرؤية الشرعية[10].

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

لقد نجحت الدول الغربية سواء من خلال سياستها الاستعمارية العسكرية أو مشاريع الغزو الفكري الذي تدعمه، أن تمسخ شرائح اجتماعية وأنظمة بعد استقلال الدول العربية، فلا هي حافظت على جنسها العربي الاسلامي الذي كانت عليه قبل الاستعمار، ولا هي أصبحت تقوم على مقومات الدول الحديثة في الغرب[11]. بما معناه؛ أنّها أصبحت بل هوية لا هي حافظت على هويتها الأصلية، ولا هي اكتسبت هوية المستعمر. وهو ما يمكن أن نصطلح عليه بالتيه الفكري والثقافي والهوياتي، وهو في الحقيقة ضرب من ضروب التحديث المنشود على كاهل المشاريع الحداثية التغريبية المسطورة في سياسات القوى الغربية لضرب الشعوب العربية في هويتها وثقافتها الاسلامية[12].

وما نشهده كذلك، من سياسات بعض الدول العربية الكاشفة عن تبعية ملحوظة للغرب في بعض تنظيماتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومن تأثير غربي واضح على سيادتها السياسية والاقتصادية، ليكشف أيضا عن مخلّفات السياسة الاستعمارية المؤثّرة في أنظمة تلك البلدان، وحضور لمساتها في تشكيل ثقافتهم وتحديد توجهاتهم وتوجيه سياساتهم. ويُزكّي قولنا هذا ما ذهب إليه صاحب دراسة "الراهن العربي المعاصر قراءة في سؤال الثورة والمآل"، وهو يكشف عن جانب من آليات تخليص العالم العربي من أزماته الحضارية، وسُبل تحقيق استقلال اجتماعي واقتصادي وفكري، فيقول: بأنّ "**خروج الاستعمار من العالم العربي لا يعدّ حلا مباشرا لجميع المشكلات الحضارية التي يواجهها؛ ذلك أنّ العالم العربي بقي يعاني من مخلفات التركة الاستعمارية التي تجلّت في أكثر من صعيد، أهمها التبعية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ربطت مصير الشعوب العربية بالعالم الغربي، وذلك منذ أن أصبح الغرب معيارا لعملية التنمية الحضارية، ولا أدل على ذلك من الأسبقية التاريخية التي حظي بها الغرب في مجال الحداثة والديمقراطية السياسية والاجتماعية التي أفرزتها فلسفات الأنوار والنزاعات الانسانية**"[13].

فهذا الطرح، ينمّ عن أنّ الاستقلال الذي تحصّلت عليه الدول العربية لم يكن استقلالا تاما، وإنّما ظلّ التأثير الاستعماري ومخلفاته عالقة في فكر بعض القائمين على سياسات الدول العربية، ويستدلّ ذات الباحث على ذلك، بأنّ تجسيد الديمقراطية على أرض الواقع العربي بعد الاستقلال كان مشلولا إلى حدّ ما. وهو ما تفصح عنه سياسة الانقلابات العسكرية التي شهدتها بعض الدول العربية على غرار العراق ومصر والجزائر وليبيا وغيرها، في مسار التأسيس وبناء الدولة الجديدة دولة ما بعد الاستقلال[14].

2/ التنظيم الاجتماعي برؤية حداثية "سلطان التقنية في الإدارة والتدبير":

في اطار مشاريع التحديث التي تعمل الدول الغربية على تعميمها كنمط حياتي بديل عن النمط التقليدي السائد، كان لتحديث النظام الاجتماعي لشعوب العالم ومنها الشعوب العربية نصيب في سياسة التحديث التي ترى في تعميم الرؤية الحداثية للحياة، سبيلا إلى تحرير الفرد من عبودية الأنظمة الاجتماعية التقليدية التي تحدّ من حرية الفرد الاجتماعية والفكرية، وتقيّده بقوانين وأعراف دينية واجتماعية لا تستجيب وتطلعات الفرد ومنظوره الحديث لنمط الحياة الاجتماعية وفلسفة التفكير المتحرر من نمط التكميم والتقييد والضوابط.

ولا يخالجنا شكّ، في أنّ هذا المنظور الحداثي لنظام الحياة الاجتماعية، يتعارض في مساحة عريضة من آليات التفكير وفق المنهج الاسلامي، ويتصادم في نظرته المحدِّدة لآليات التنظيم الاجتماعي وحرية اعتماد المقومات الناظمة لتدابيره بحكم أنّها لا تنضبط لمقوم الدين والعقيدة ولا تخضع لطبيعة العرف الاجتماعي السائد والموروث الاجتماعي والثقافي الناطق

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

بحضارة ذلك المجتمع والمُحدِّد لهويته الاجتماعية والثقافية والدينية[15]. ذلك أنّ المنهج الاسلامي حدّد بشكل دقيق ومضبوط تدابير وآليات تنظيم الشأن الاجتماعي، بما يضمن الحرية الفردية والجماعية في العلاقات والتفكير، ويكفل الحقوق والواجبات الاجتماعية، ويشجّع على الابداع الفكري بما يخدم الفرد والجماعة بالرغم من اختلاف العرق والدين شريطة أن يكون متناغما مع الرؤية الشرعية، ودعا إلى مجتمع يتأسس على الدين والقيم والعلم وحدّد المقاصد والغايات في التعامل والعلاقات بين البشر وبينهم وبين الخالق الواحد[16] .وهو بذلك لا يتماشى في مساحة عريضة منه مع الفكر الحداثي الذي تتوسّل به الدول الغربية لإعادة صياغة تنظيمات اجتماعية وثقافية في تنظيم المجتمع دون أن تتقيّد بضوابط الدين كقاعدة أساس ومرتكز رئيس عكس ما يدعو إليه الاسلام ويُقرِّره[17]،وإنّما تُرخي حبال سفينة الحرية على أوسع نطاقها، سواء بالاعتماد على التقنيات التي أتاحتها تطبيقات العلوم الاجتماعية الوضعية، واعتماد المادة كرأس مال هذا المشروع تتّسع صلاحياته لتطوي تحت جناحيها المقومات والمرتكزات الأخرى ومنها المعتقد أو الدين والعرف والثقافة المحلية، والأساليب البيروقراطية كتقنية تنظيمية بموضوعيتها؛ التي تمتاز بالتجرّد من القيم والعواطف الانسانية، والموضوعية والحياد، وعدم الاكتراث بالغائيات الأخلاقية[18].

بما معناه، أنّه ووفق هذا المنظور، تُمنح واسع الصلاحيات لسلطان التقنية في تحديد العلاقات الانسانية وتنظيم شؤون المجتمع وتدبير أموره على حساب القيم الاجتماعية والأخلاقية كالتضامن والتكافل والترابط والتآزر والمحبة والإيثار ونحوها. وبذلك يفقد الفرد جوانب من انسانيته لصالح المادة والتقنية[19]، وتكون هذه التقنية هي الوازع الذي يتحكّم في تحديد طبيعة العلاقات الاجتماعية والإنسانية، كما تكون المؤشر الذي تُقاس على ضوئه سلوكات الفرد وتصرفاته والقانون الضابط لمادتها والمتحكّم فيها، وأنّها سلطة إدارية خالية من القيم الروحية ولا تتقيّد بالضوابط الدينية والشخصية الثقافية. حتى قيل: أنّ إدارة المجتمع على ضوء هذه الرؤية وكأنّ عناصره عبارة عن آلة تشتغل بلا معنى روحي ولا مقصد ديني، وإنما الأهم هو النجاح في الإدارة بفاعلية، وبذلك **"تحولت معه دولة الحريات الموعودة إلى آلة هيمنة لا غاية ولا مقصد لها"**[20].

3/ تسويق الفكر المادي في الأوطان العربية:

تقوم هذه الرؤية الغربية التحديثية للمجتمعات على اعتماد نظام العلمنة القائم على التحكم الكامل والتخطيط الشامل للحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وحتى السياسية وفق منهج تنظيمي يخضع للتقنية الحاصلة ويسترشد بها، ويستجيب لما تقترحه تدابير هذا الفكر العلماني؛ ومن ذلك إدارة صنوف الاختلاف الذي تصطبغ به الحياة المجتمعية من اخلاف في والرؤى والفِكر بواسطة آليات الديمقراطية [21]، وكذا توحيد قيمي لأفراد المجتمع وتنميط سلوكاتهم في قوالب محدّدة، بحيث يصبح الفرد مستهلكا للقيم والمبادئ وأنماط السلوك وفق آلية تفرض تشابها في الرغبات والأذواق؛ بما معناه أنّه في مجتمع السوق هذا الذي تنشده فكرة التحديث والتغريب في ذات الآن ودولة البيروقراطية تنمحي الاختلافات، وتزول الفوارق، وتكون لكل فرد مكانة وأنّه مستهلك في مجتمع السوق، ليس على وفق المنطق القيمي والرؤية الدينية ولكن على أساس المنفعة والمصلحة[22].

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

ولئن كان هذا النموذج التحديثي الاجتماعي والثقافي أو الحضاري مكّن من بعث قدرات حية هائلة في مجال تدبير المجتمعات الغربية الحديثة، وأعاد هيكلة المجتمع الغربي وفق تنظيم وتدبير غير معهود في تاريخ الانسان الغربي[23]، ووفّر قدرات علمية وتكنولوجية هائلة في خدمة المجتمع الغربي وتحديثه [24]، فإنّ ذلك لا يعني فرض هذا النموذج على العالم العربي على الرؤية الغربية والمنظور التحديثي الأجنبي، واعتباره النموذج الفريد لخدمة المجتمع وتنويره وتحقيق نهضته الاجتماعية والفكرية والاقتصادية وحتى السياسية[25]، دون أن يمتثل للقيم الاجتماعية السائدة والأعراف الثقافية المتوارثة في المجتمعات العربية الاسلامية، فضلا عن القيم الدينية وطبيعة العقيدة الاسلامية.

فهذا النموذج التحديثي وإن كان قد فرض نفسه في حياة العديد من المجتمعات التي تتطلع إلى تطوير آليات إدارة الحياة الاجتماعية، وترنو إلى تفعيل مقومات النهضة الفكرية وبعث الحياة في مساراتها التطورية، وتهفو إلى تحقيق التحديث الشامل في سبل المعاش وآليات الإدارة وفنون التدبير، فإنّ تعاطي دول الوطن العربي معه كان حذرا إلى حدّ ما، وأنّ شعوبه لم تكن تر في ذلك النموذج التحديثي الغربي الذي لا يخلو من الإيجابية في جوانب متعددة منه، النموذج المطلق الصلاحية والمنظور الفريد للنهوض بالمجتمع العربي وتحريك عجلة التفكير بشكل فاعل، وإن كنّا لا نخفي أنّ لذلك النموذج التحديثي آثار عميقة في بعض آلياته وتدابيره التحديثية على الصعيد السوسيوثقافي في الأوطان العربية حتى وإن كانت لا تستقيم بشكل مطلق والثقافة الاسلامية ونظرة الدين الاسلامي لفلسفة الحياة الاجتماعية وفنون إدارة النسيج الاجتماعي ومضامير التفكير الاسلامي.

ولكون هذا التوجّه في التفكير العربي الاسلامي والمنظور النابع عن ثقافته وعقيدته لا يتناغم والتوجّه الغربي الذي يصف نموذجه التحديثي بالمثل الأعلى وأنّه السبيل الأوحد أمام المجتمعات التي ترنو لحياة حضارية مزدهرة وتدابير اجتماعية واقتصادية نافعة وخادمة، وذلك باعتباره –من منظور التحديث الغربي– نتاج عقل كوني[26]، صالح لجميع الإنسانية دون تمييز عقدي أو ديني ولا ثقافي، عمدت القوى الغربية إلى فرضه في جوانبه التي لم تقبلها شعوب الوطن العربي بما يخدم مشروعها الحداثي التحديثي التغريبي [27]،وفق استراتيجية متلونة تهدف إلى تعميم هذا النموذج التحديثي السوسيوثقافي وعولمته في ثوب هيمنة حضارية قسرية تحت غطاء العولمة ومشاريع التحديث، وبتأطير من قيادات الدول الغربية وهيئات ومؤسسات حكومية ودينية وثقافية[28].

وهذا في مسعى هيمنة حضارية صريحة من خلال إعادة تنظيم المجتمعات وإخضاعها إلى آلة محددة لا تؤمن بالأدوات التنظيمية السالفة باعتبار الأخيرة في منظور القائمين على هذا الفكر التحديثي والمنظرين لقواعده ومرتكزاته فاقدة للصلاحية وغير قادرة على التعاطي مع التطور الحاصل في مستوى الفكر الانساني والتنظيم الاجتماعي والرؤية المستجدة للحياة، ومن زاوية ثانية خدمة لأغرض السيطرة الغربية على الوطن العربي اقتصاديا وسياسيا[29]، والتحكم في ثقافة المجتمع وتحديد هويته بما يخدم ذلك الغرض ويلبي حاجياته.

إنّ هذا الفكر التغريبي الحداثي يرمي في زاوية من زوايا أهداف الفاعلين في تسويقه إلى البلدان العربية الاسلامية، إلى اقتلاع هذه المجتمعات عن أصولها العقدية وسلخها عن مورثها الحضاري، والتأسيس لبناء مجتمع لا يؤمن

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

بماضيه التاريخي والحضاري ولا بشخصيته الثقافية والدينية، وإنّما يؤمن كل الايمان بالبعد المادي البراغماتي في تشييد علاقاته المجتمعية، وفي تصوّره للحياة وأساسياتها[30]، ويُؤثره على كل وازع آخر ديني أو قيمي أو عُرفي أو تقليدي. بما معناه؛ التحرر التام عن الثقافة المحلية والمنظومة القيمة التي تتحكّم في تحديد شخصيته العربية وهويته الاسلامية وتنطق بكينونته وإنسانيته كعنصر يُفكّر في غيره كما يفكّر في نفسه، بل وحتى يؤْثر على نفسه ولو كان به خصاصة[31]، وصدق من قال: أنّ الفكر الحداثي الغربي يرنو إلى بناء فكر اجتماعي يتأسس "على العقل وتسوده علاقات التعاقد بدل التراحم، وسلوكات يوجهها العقل الأداتي النفعي"[32]. وهو الطرح الذي نجد صداه في النزعة الفردانية التي تتنصّل للروابط الاجتماعية التي تحدّدها عقيدة معينة؛ وذلك أنّ الفردانية في شكلها كمذهب فلسفي، تقوم في زاوية من زوايا فكرها على أنّ غاية المجتمع: هي رعاية مصلحة الفرد، والسماح له بتدبير شؤونه بنفسه[33]. ولعلّه هو ما يتعارض مع الرؤية الاسلامية التي تحدّد بشكل محكم مكانة الفرد ضمن الجماعة ودور الجماعة في خدمة الفرد، فالإسلام كما هو معلوم، أكّد على رباط العقيدة[34]، كأقوى رباط تنبني عليه العلاقات الاجتماعية وتتحدّد مقوماتها على أساسه، وإلى الأخوة بين الناس جميعا أخوّة الاسلام التي تقوم على المودة والرحمة والتعاون[35].

4/ تصدير الاقتصاد الرأسمالي إلى البلدان العربية وتدعياته على الحياة الاجتماعية:

مع ما شهدته الدول الغربية من تنامي في قوة الاقتصاد وآليات الانتاج وتقنيات تطوير أدواته والرفع من فاعلية وسائله، باتت تلك القوة الاقتصادية الغربية نموذج ترنو قيادات الدول النامية والسائرة في طريق النمو ومنها البلدان العربية للاستفادة من خبرات القائمين عليه لتحريك عجلة الانتاج في بلدانها. وفي المقابل، استثمر الغرب قوّته الاقتصادية في دعم سياسته التوسعية والاستيطانية ومشاريع الهيمنة الحضارية[36]، وكان من أوجه ذلك تصدير نظام الرأسمالية إلى البلدان العربية كآلية لتسيير الاقتصاد وإدارة الموارد المادية التي تحوزها، لكن ليس بنيّة حسنة، وإنّما خدمة لاقتصادها من خلال فرض سيطرة اقتصادية على هذه البلدان[37]، واستجابة لمشاريعها التغريبية والتنصيرية تحت مسمّى الحداثة والتحديث والعولمة والتمدين[38].

ودون الخوض في طبيعة النظام الاقتصادي الرأسمالي وخصوصياته ومساوئه أو ايجابياته، نحاول أن نختزل القول، في بعض أعراضه الغير محمودة التي تجرّعتها الشعوب العربية على الصعيدين الاجتماعي والثقافي، جرّاء سياسة التحديث ومشاريع التغريب التي انتصبت لها دول الغرب للسيطرة على العالم العربي سياسيا واقتصاديا وفكريا أو هيمنة حضارية، بهدف الاستفادة من خيراته، وتعطيل مناعته الحضارية، وسلخه عن هويته الثقافية والدينية. وتُفيدنا في هذا المضمار صاحبة دراسة "الحوار الحضاري وتحديات العولمة" بأنّ واقع العولمة **"المسيطر سواء العولمة الاقتصادية التي جرفت بفقراء العالم إلى واقع بائس مأساوي من جهة وزادت الأغنياء ثروة وجشعا من جهة أخرى، أم العولمة التكنولوجية التي كان لها الأثر الكبير في تحديد الهويات الثقافية للأمم، فالإنسان أصبح مهددا في عاداته وتقاليده وفكره وثقافته أمام عولمة تكنولوجية تسعى إلى خلق ثقافة عالمية موحدة"**[39].

لقد سعت الدول الغربية إلى فرض هيمنة اقتصادية تقوم على تطبيق الرؤية الحداثية الغربية للحياة، التي تدعو إلى تفكيك البنية الاجتماعية والثقافية لهذه الشعوب النابعة من تراثها وقيمها وهويتها الدينية، واستبدالها بقيم مادية، تضع المادة والمنفعة كأولى أولوياتها ودون منازع[40]. وممّا يحسن الإشارة إليه في هذا المضمار، أنّ المجتمع الغربي الحديث كما قيل: قد

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

"تحول إلى مجتمع دنيوي، بمعنى أنّ الدين فيه صار قضية خاصة، والنجاح الاقتصادي للمشاريع الفردية والجماعية أصبح غاية في ذاته، ولما كان التطور التقني هو شرط تحقيق النجاح الاقتصادي، سرعان ما أضحى هذا التطور بدوره غاية في ذاته. وهكذا حلّت فكرة التقدم التي تعني نمو مطرد في الانتاج والاستهلاك والربح والفاعلية، محل فكرة العناية الإلهية القديمة، معيارا مطلقا لعمل البشر، وعليه صار تحقيق التنمية الاقتصادية هو غاية غايات الدولة الحديثة"[41]..بما يحيل إلى سيطرة الاقتصاد بشكل كامل على الدولة الحديثة لمّا منحت الأفضلية لصالح خدمة الاقتصاد على حساب وضع الاقتصاد في خدمة المجتمع وتلبية حاجاته، وبذلك يتمكّن رجال المال والاقتصاد من فرض هيمنتهم على الشأن الاجتماعي والتحكم في مطالبه وحاجاته واستثمار مجهوده في صالح شركاتهم ومؤسساتهم[42]، ومن ثمّ تكون الآلة الاقتصادية قد أخضعت الفرد والمجتمع أو الانسان بشكل عام إلى هيمنتها[43].

وعليه، فإن الرؤية الغربية التحديثية للمجتمعات وفق هذا النهج التقني الذي يديره الاقتصاد الرأس مالي ورجاله بالاستعانة بالتقنية الدقيقة ومتطلبات العلم الوضعي، والرامية إلى تنميط المجتمعات والتحكم فيها وفق معايير لا تخضع للقيم الأخلاقية والإنسانية[44]، حوّلت بعض المجتمعات إلى نسق آلي نمطي منظم خاضع للحسابات الكمية والمنفعة الاقتصادية، وغذت قابلة للضبط والتحكم، لا تتحرك كما قيل: إلاّ وفق ما تم التخطيط والإعداد له مسبقا[45].

إنّ هذا التوجه الغربي في التحديث باعتباره آلية من آليات الهيمنة وسبيلا من سبل إخضاع الآخر والسيطرة على امكاناته المادية والبشرية اعتمادا على التقنية [46]، يمنح المعطى الاقتصادي مكانة سامية في سياسة الدول الغربية الحديثة الليبرالية الرأسمالية[47]. فهي تفرض على المجتمعات العربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على كاهل –على سبيل المثال– اتفاقيات اقتصادية ومعاهدات، نهج سبيل الاقتصاد المتحرر بشكل مطلق عن أنشطة الفرد الأخرى وبالأخص عن طابعه الاجتماعي وبُعده القيمي، وهذا لا ينسجم بطبيعة الحال مع المنظور الاسلامي الذي يعتبر أنّ المجتمع هو الفئة المستهدفة بالمنفعة من ذلك النشاط الاقتصادي، وليس الشركات والمؤسسات الاقتصادية الكبرى فحسب. وما تشهده العديد من المجتمعات العربية من تباعد الهوة في تحصيل المنفعة من ألوان الأنشطة الاقتصادية التي تمارس ضمن نسيجها بين المالك والمستخدم، والفروق الشاسعة في تحصيل المنفعة المادية من طرف رجال الأعمال ورؤساء الشركات خاصة متعدّدة الجنسيات والمؤسسات الاقتصادية سيّما العابرة للحدود واستفادة المجتمع من عائدات تلك الأنشطة الاقتصادية، ليكشف عن مستويات التأثير الغربي في توجيه السياسة الاقتصادية بالدول العربية[48]، وينطق بآثارها التغريبية في تحديد العلاقة بين المؤسسات الاقتصادية والمجتمع وتوزيع حصص المنفعة على الطرفين، ويُفصح عن مستوى تأثر المؤسسات الاقتصادية والفاعلين الاقتصاديين وأصحاب الشركات ورؤوس الأموال بمنطق الاقتصاد المنعزل –ولو بشكل نسبي وليس تاما كما هو في الفكر الحداثي التحديثي الغربي– عن الحياة الاجتماعية، وفكر الهيمنة المادية أو المصلحة الضيقة على حساب المنعة العامة التي يُغذيها الفكر القيمي والبعد الروحي والوازع الديني.

كما أنّ هذا الصنف من الهيمنة الغربية الذي يسترشد بفكر العلمنة، يكشف عن أنّ من الأهداف التي يصبو إلى تحقيقها المشروع التحديثي التغريبي للمجتمعات العربية الاسلامية، هو القدرة على التحكّم في هذه المجتمعات، وتسييرها عن بعد وفق نظام وآليات لا تنفكّ تخدم مصالحها، وتضمن بقاء السيطرة الاقتصادية والسياسية والفكرية في يدها. وكذا تحويل هذه المجتمعات إلى سوق لتصريف بضائعها ومنتجاتها، مع التحكم التام في توجيه رغبات عناصره الاقتصادية بما يستجيب

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

والأغراض التي تنشدها هذه القوى الغربية؛ بحيث تقبع هذه المجتمعات في خانة المستهلك عن غير دراية، والعاجز عن الانتاج التابع إلى الغرب تبعية مطلقة غير مشروطة، بالإضافة إلى تخلّيه عن النظام القيمي المحلي الضابط لطبيعة النسيج العلائقي بين عناصر المجتمعات العربية الاسلامية لصالح الوازع المادي النفعي. وهذا الطرح يتناغم مع الرؤية التي أشار إليها أحد الباحثين في خضم معالجته لإشكالية التحديث الغربي السياسي والاجتماعي، حين أشار إلى أنّ العلاقات الاجتماعية وفق هذه الرؤية التحديثية التغريبية، صارت أقرب إلى العلاقات التجارية، وأنّ الصفة المميزة للرأسمالية الحديثة، هي مصادرة كل المظاهر الانسانية بدمجها في العلاقات التجارية، واختزال الفعاليات الاجتماعية وجهود الأفراد والجماعات الانتاجية في أنشطة السوق التجارية، وتقدير مكانة الأفراد على الاعتبار المادي وليس القيمي؛ بما معناه تُقدّر مكانته بما يقدّمه من مردود مالي ونجاعة انتاجية. فيصبح الانسان وسيلة اقتصادية أكثر منه كيان اجتماعي، وأداة خادمة أكثر منه عنصرا اجتماعيا فاعلا في مجتمعه بأفكاره وأخلاقه وقيمه ومبادئه وسلوكاته الاجتماعية والخُلقية الهادفة والمستقيمة، ويُصبح يحتكم لقيم السوق وأعرافه الاقتصادية وليس للمنظومة قيمية وعقائد دينية وأهداف اجتماعية وأعرافه وتقاليده وموروثه الحضاري[49]. ناهيك عن أنّ المال والتنمية المادية صارت غاية في حدّ ذاتها وليس وسيلة من وسائل تحقيق الرفاهية للمجتمع وتلبية حاجاته، وتحقيق أمنه الاقتصادي والاجتماعي تبعا لقيّمه وأخلاقه ومنظومته الفكرية المضبوطه بعقيدته الدينية وثقافته الاسلامية[50].

في محطة بحثية لا تنفصل عن السياق السالف ذكره، ولا تقلّ أهمية عمّا تمّت الإشارة إليه سلفا، يحسن الإشارة إلى أنّ البعض من الباحثين يرى بأنّ النظرية الاقتصادية والاجتماعية الليبرالية تفترض بأنّ الأسواق الاقتصادية قادرة على تنظيم نفسها بنفسها، بتنظيمات نابعة من ذاتها، قادرة حتى على تنظيم وضبط الشأن الاجتماعي وما يتعلّق بتدابير هذه الحياة، وذلك عن طريق قوانينها وأوامرها اللاشخصية، من قبيل قانون العرض والطلب، وبذلك ما على المجتمعات فتح الباب على مصراعيه أمام الحريات الاقتصادية، كحرية الملكية الخاصة، وحرية التعاقد، ومبدأ التنافسية الحرة والتبادل الحر، وعدم التدخل في عمل السوق؛ لأنّ يده الخفية قادرة على ضبطه وتنظيمه[51].

وهذا الطرح يكشف بجلاء مستويات تنكّر هذه النظرية الاقتصادية لمنظومة القوانين والنصوص المحددة لطبيعة التنظيمات الكفيلة بتحقيق العدالة الاجتماعية، والتوزيع العادل للثروة، وفرض نظام المساواة في تحقيق المنفعة الاقتصادية والمالية، وتحديد قواعد التسيير في المجال الاقتصادي والمتحكمة في مبادئه وأسسه كمبدأ المنافسة، والملكية، والعلاقات المنفعية. والتي هي في الحقيقة ينبغي أن لا تنسلخ في المجتمعات العربية عن روح الاسلام وتنظيماته التشريعية. وبالرجوع إلى جانب من التنظيمات المالية والاقتصادية في بعض البلدان العربية، نجدها لا تنفصل عن تجسيد تلك الرؤية الغربية، متأثرة بأنظمة التسيير الغربية أو ملتزمة بشروط فرضتها عليها القوى الغربية على كاهل اتفاقيات وقروض مالية مشروطة ونحوها، على غرار الصيرفة البنكية التي تسير الأموال بالفوائد. ولا تخفى علينا الأضرار التي تنجم عن تلك الأنظمة الاقتصادية والتعاملات على منهجها على عاتق عناصر المجتمع العربي الاسلامي.

6/ الخاتمة:

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

من خلال ما تمّ التطرق إليه في جسم هذه الورقة البحثية حول أبعاد مشاريع التغريب التي انتصبت لها القوى الكبرى الغربية تحت مسمّى تحديث المجتمعات وتمدينها، بالاستعانة بالثورة العلمية التي عرفتها والتقنيات التكنولوجية التي امتلكتها، في مسعى احكام سيطرتها على الشعوب الأخرى ومنها شعوب الأوطان العربية، وفرض هيمنتها الحضارية عليها، كان من بين النتائج التي استوقفتنا، ما يأتي ذكره:

– يعدّ التحديث مشروع من مشاريع التغريب والهيمنة الأجنبية على البلدان العربية، لاستعباد شعوبها، واستغلال ثرواتها وإمكاناتها الطبيعية والبشرية.

– تضمّ مشاريع التغريب والتحديث التي تنشدها الدول الغربية صوتها إلى صوت حملات التنصير والتمسيح التي تباركها الكنيسة، وتستأنس بها القيادات الغربية لبلوغ مآربها التوسعية.

– تعتبر مشاريع التحديث الرامية إلى تعميم الرؤية الحداثية وإغراق المجتمعات العربية في فلك العولمة من بين أخطر ألوان التغريب، وأشكال فرض التبعية، ومظاهر الغزو الفكري والثقافي؛ ذلك أنّها تهدم الكيان الانساني حين تجعله يفقد هويته الاسلامية، وشخصيته العربية، وثقافته الأصلية، ومبادئه الاجتماعية، وقيمه الأخلاقية والسلوكية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تُسهم في بناء شخصية انسان فاقد لقيّمه الدينية، متحرّر بشكل مطلق من البعد الاجتماعي في حياته الانسانية؛ وهو أقرب إلى الآلة منه إلى الانسان، ويُؤثر المنفعة المادية على القيم الانسانية والاجتماعية والدينية .

– على الرغم من الأهمية التي ينطوي عليها النظام الرأسمالي في الحياة الاقتصادية والمردودية الانتاجية، إلا أنّ المجتمع العربي تجرّع من مرارة تبعاته السيئة على الحياة الاجتماعية على اعتبار أنّه يُوسّع بشكل رهيب من حدود دائرة المنفعة المادية لصالح أصحاب الشركات الكبرى ورجال المال، فالمنفعة المادية هي رأس مال هذا النظام الاقتصادي، والمال هو غاية الغايات وليس وسيلة لخدمة المجتمع وتحقيق تنميته ورفاهيته وأمنه وسلامته.

– ساهم الفكر التغريبي الحداثي التحديثي الغربي في خلق نخبة عربية اسلامية متأثرة بالفكر التغريبي الحداثي، متنكّرة للتراث الاسلامي، داعية للتجديد ورفض كل ما هو تقليدي في الثقافة والعادات والتقاليد، وحتى في الرؤية لبعض القيم الدينية والمعتقدات النابعة من روح الدين الاسلامي والناظمة لثقافته. حيث تشبّعت بالثقافة الغربية، وراحت تدعو للتجديد، ناسجة حجج عقلية للمنافحة عن أفكارها في وجه الاتجاه التأصيلي التراثي الاسلامي، ومحاولة استقطاب الجماهير لانتحال منهجها في الحياة والاقتداء برؤيتها لها.

*** الهوامش :

[1] الحداثة (modernité): تعبير عن منظور فلسفي وثقافي جديد للحياة وللعالم، يقوم على تصوّر نوعي بشأن طبيعة الإدراك الانساني للكون والطبيعة وفلسفة الاجتماع البشري، ساهم في انتاج نظام معرفي وثقافي واجتماعي، يستند على مقومات فكرية جديد، ورؤية مغايرة لما سلف. وهي تُمثِّل وفق نظرة "أندريه لالاند" (Andre la lande): حالة ثقافية وحضارية ومجتمعية جاءت كتعبير عن حالة المجتمعات الصناعية الغربية التي بدأت منذ القرنين 19 و20، وهي في الوقت نفسه، امتداد لجهود حثيثة، بدأت منذ القرن 16

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

في أوروبا. انظر: طه عبد الرحمن: روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الاسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص23، بن علي زهير: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1925-1954، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر، 1436ه/ 2015م، ص58، بوزبرة عبد السلام: موقف طه عبد الرحمن من الحداثة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009م، ص08.

presse universitaire Andre la lande , vocabulaire technique et critique de la philosophie, .de la France 2eme édition, Paris, 1968, P 640.

[2] مسعودي نور الدين: التحديث الاجتماعي السياسي الغربي ومسار الهيمنة الحضارية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر، 2016، ص141.

[3] العلمانية على حدّ تعبير البعض: ظاهرة معقدة وغير محدّدة ليس من السهولة بمكان صياغة مفهوم يصطبغ بالدقة والشمولية بشأنها. ومن بين ما صيغ بشأنها من دلالات: أنّها تعني التحرر المطلق من كل القيم الدينية والأخلاقية الضابطة للحياة الانسانية في كل مناحيها، بحيث تعتمد على العلم والتقنية لتحقيق التنمية المادية والمردود النفعي في كل القطاعات كالرفاهية الاقتصادية والضبط الاجتماعي. وأنّها: انصهار العلاقات والارتباطات داخل العالم في نطاق اجتماعي واقتصادي وثقافي وسياسي واحد، يؤلف بين أفراد البشرية كافة. وهي نوعان علمانية شاملة وعلمانية جزئية. حيث أنّ الجزئية تنطبق على واقع جزئي أو مجال محدد كالسياسة أو الاقتصاد. أمّا الشاملة؛ فهي تعني فصل كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية، عن الحياة الاجتماعية، وكذا نزع القداسة عن العالم، حيث يصبح العالم مادة لا قداسة لها يوظفها الانسان في بلوغ مآربه في الحياة المادية مستعينا بالتقنية العلمية ومستثمرا التكنولوجيا الحاصلة. طه عبد الرحمن: روح العولمة وأخلاق المستقبل، مجلة إسلامية المعرفة، السنة السابعة، العدد 27، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1422ه/ 2001م، ص154، مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص150.

[4] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص138.

[5] المتليني عبد العالي: المغرب في المخطط الاستعماري الأوروبي الفرنسي خلال القرن التاسع عشر الميلادي الخصائص والمميزات، مجلة كان التاريخية، دورية عربة الكترونية، السنة الثانية عشر، العدد 43، 1440ه/ 2019م، ص38-40.

[6] سليمان حسن زيدان: العولمة والهوية والثقافات التربوية الأبعاد والحصاد، مقال ضمن كتاب جماعي حول أشغال الملتقى الدولي الأول حول العولمة والتربية الفرص والتحديات، مخبر التربية والابستيمولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، يومي 90 و10 ديسمبر 2012، ص127.

[7] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص141-142.

[8] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص198.

[9] المتليني عبد العالي: المرجع السابق، ص38-40.

[10] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1992، ص84-95.

[11] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص170، المتليني عبد العالي: المرجع السابق، ص38-40.

[12] للمزيد من التفصيل، انظر: سليمان حسن زيدان: المرجع السابق، ص127.

[13] لكحل فيصل: الراهن العربي المعاصر "قراءة في سؤال الثورة والمآل، مقال ضمن كتاب الفلسفة وسؤال المستقبل، اصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر، ط1، 2014، ص68.

[14] المرجع نفسه، ص68.

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

[15] للمزيد من التفصيل، انظر: سليمان حسن زيدان: المرجع السابق، ص127.

[16] انظر: الصمدي خالد: القيم الاسلامية في المنظومة التربوية دراسة للقيم الاسلامية وآليات تعزيزها، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، 1426ه/2008م، ص19 وما بعدها.

[17] لكحل فيصل: المرجع السابق، ص69.

[18] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص143.

[19] ولا يمكن انكار أنّ هذا الفكر قد وجد طريقه إلى شريحة من النخب الاسلامية، خصوصا التي درت بالمدارس الغربية، ولاسيما زمن الاحتلال الأوروبي للبلدان العربية الاسلامية.

[20] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص144، لكحل فيصل: المرجع السابق، ص69.

[21] عامر رضا وحوامد كريمة: العولمة وأثرها السلبي على منظومة قيمنا التربوية، مقال ضمن كتاب جماعي حول أشغال الملتقى الدولي الأول حول العولمة والتربية الفرص والتحديات، مخبر التربية والابستيمولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، يومي 90 و10 ديسمبر 2012، ص337-341.

[22] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص134-135.

[23] وبالأخص حين كان ثورة على نظام اقطاعي عانى كثيرا تحت سقفه المجتمع الأوروبي خلال القرون الوسطى، وسيطرة الكنسية واستعبادها للفئات الاجتماعية المتوسطة والضعيفة.

[24] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص135-136.

[25] إدريس نعيمة: المرجع السابق، ص126-127.

[26] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص136.

[27] للمزيد من التفصيل، انظر: سليمان حسن زيدان: المرجع السابق، ص127.

[28] لكحل فيصل: المرجع السابق، ص69، المتليني عبد العالي: المرجع السابق، ص38-40.

[29] انظر ما أورده كذلك: المتليني عبد العالي: المرجع السابق، ص38-40.

[30] للمزيد من التفصيل، انظر: لكحل فيصل: المرجع السابق، ص69، سليمان حسن زيدان: المرجع السابق، ص127.

[31] وذك امتثالا لقوله تعالى: "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة"، سورة الحشر، الآية:09.

[32] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص149.

[33] مصداقا لقول الموالى تعالى: "واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا". سورة آل عمران، الآية: 103.

[34] وهو ما نجد صداه في قوله تعالى: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، سورة الحجرات: الآية: 13.

[35] انظر كذلك ما أورده في هذا الشأن: الكحلاني حسن: الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص34، ميمون الربيع، نظرية القيم في الفكر الاسلامي المعاصر بين النسبية والمطلقية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص323، مطيع ايناس رزاق: الفردانية ومستقبل الجماعات التقليدية دراسة انثربولوجية ميدانية في مدينة الديوانية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة القادسية، العراق، 2017، ص161، القبي أبو زيد بن محمد مكي: ظاهرة الصراع في الفكر الغربي بين الفردية والجماعية دراسة مقارنة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد 48، السعودية، 1430ه، ص653.

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

[36] المتليني عبد العالي: المرجع السابق، ص38-40.

[37] إدريس نعيمة: الحوار الحضاري وتحديات العولمة بين الواقع الموجود والمستقبل المنشود، مقال ضمن كتاب الفلسفة وسؤال المستقبل، اصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر، ط1، 2014، ص126-127.

[38] للمزيد من التفصيل، انظر: سليمان حسن زيدان: المرجع السابق، ص127.

[39] إدريس نعيمة: المرجع السابق، ص126.

[40] المرجع نفسه، ص126-127.

[41] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص146، إدريس نعيمة: المرجع السابق، ص128.

[42] للمزيد من التفصيل، انظر: سليمان حسن زيدان: المرجع السابق، ص127.

[43] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص146، إدريس نعيمة: المرجع السابق، ص128.

للمزيد من التفصيل، انظر: سليمان حسن زيدان: المرجع السابق، ص127.

[45] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص147.

[46] المتليني عبد العالي: المرجع السابق، ص38-40.

[47] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص147.

[48] إدريس نعيمة: المرجع السابق، ص126-127.

[49] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، ص141، 152. وهو بدوره اقتبس من: جيريمي ريفكين: عصر الوصول –الثقافة الجديدة للرأسمالية المفرطة–، تر، صباح صديق الدلوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ص193.

[50] انظر الدراسة التي انجزها الباحث: مياه محمد إحسان الله: العولمة وآثارها السلبية على التربية: حلولها ومواقفنا إزاء ذلك، مقال ضمن كتاب جماعي حول أشغال الملتقى الدولي الأول حول العولمة والتربية الفرص والتحديات، مخبر التربية والابستيمولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، يومي 90 و10 ديسمبر 2012، ص36-39.

[51] مسعودي نور الدين: المرجع السابق، هامش ص152.

7/ قائمة المصادر والمراجع:

1/ القرآن الكريم على رواية ورش.

2/ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

3/أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1992.

4/ القبي أبو زيد بن محمد مكي: ظاهرة الصراع في الفكر الغربي بين الفردية والجماعية دراسة مقارنة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد 48، السعودية، 1430ه/2009م.

5/ الكحلاني حسن: الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 2004.

6/ المتليني عبد العالي: المغرب في المخطط الاستعماري الأوروبي الفرنسي خلال القرن التاسع عشر الميلادي الخصائص والمميزات، مجلة كان التاريخية، دورية عربة الكترونية، السنة الثانية عشر، العدد 43، 1440ه/ 2019م.

تاريخ الإرسال: 2021/11/22 تاريخ القبول: 2021/12/10 تاريخ النشر: 28 /2021/12

7/ الصمدي خالد: القيم الاسلامية في المنظومة التربوية دراسة للقيم الاسلامية وآليات تعزيزها، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، 1426ه/2008م.

8/ بن علي زهير: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1925-1954، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر، 1436ه/ 2015م.

9/ بوزبرة عبد السلام، موقف طه عبد الرحمن من الحداثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009م.

10/ جيريمي ريفكين: عصر الوصول –الثقافة الجديدة للرأسمالية المفرطة–، تر، صباح صديق الدلوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.

11/ سليمان حسن زيدان: العولمة والهوية والثقافات التربوية الأبعاد والحصاد، مقال ضمن كتاب جماعي حول أشغال الملتقى الدولي الأول حول العولمة والتربية الفرص والتحديات، مخبر التربية والابستيمولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، يومي 90 و10 ديسمبر 2012.

12/ عامر رضا وحوامد كريمة: العولمة وأثرها السلبي على منظومة قيمنا التربوية، مقال ضمن كتاب جماعي حول أشغال الملتقى الدولي الأول حول العولمة والتربية الفرص والتحديات، مخبر التربية والابستيمولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، يومي 90 و10 ديسمبر 2012.

13/ طه عبد الرحمن: روح العولمة وأخلاق المستقبل، مجلة إسلامية المعرفة، السنة السابعة، العدد 27، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1422ه/ 2001م.

14/ طه عبد الرحمن: روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الاسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

15/ لكحل فيصل: الراهن العربي المعاصر "قراءة في سؤال الثورة والمآل، مقال ضمن كتاب الفلسفة وسؤال المستقبل، اصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر، ط1، 2014.

16/ مطيع ايناس رزاق: الفردانية ومستقبل الجماعات التقليدية دراسة انثربولوجية ميدانية في مدينة الديوانية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة القادسية، العراق، 2017.

17/ مسعودي نور الدين: التحديث الاجتماعي السياسي الغربي ومسار الهيمنة الحضارية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر، 2016.

18/ مياه محمد إحسان الله: العولمة وآثارها السلبية على التربية: حلولها ومواقفنا إزاء ذلك، مقال ضمن كتاب جماعي حول أشغال الملتقى الدولي الأول حول العولمة والتربية الفرص والتحديات، مخبر التربية والابستيمولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، يومي 90 و10 ديسمبر 2012.

19/ ميمون الربيع، نظرية القيم في الفكر الاسلامي المعاصر بين النسبية والمطلقية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

20/ presse Andre la lande , vocabulaire technique et critique de la philosophie, universitaire de la France 2eme édition, Paris, 1968.